Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يشير إلى مصدرها، المفكر الجزائرى الدكتور محمد أركون فى محاضرة له بجامعة السوربون بباريس.

يرى خليفة التليسى أن المغرب جاهد كثيراً لكى يبرز شعراء يقفون إلى جانب شعراء المشرق، وأن عقدة المقابلة هذه حكمت تاريخه الأدبى. فالأندلس أبرزت «ابن زيدون» وقدمته على أنه بحترى الغرب أو بحترى المغرب. ولم يكن من البحترى فى شىء. وهو شاعر عادى لم تنقذه إلا حكاية غرامه بولادة ونونيته الشهيرة فيها. وأبرز المغرب ابن هانئ؛ فقالوا عنه إنه متنبى الغرب ولم يكن له شىء من ذلك. وسرعان ما فحص المشرق شعره وأصدر حكمه النقدى عليه على لسان أبى العلاء المعرى الذى قال فيه: إن شعره يشبه رحى تطحن قروناً. ورفضه المغرب أيضًا على لسان ابن رشيق الذى وضعه فى «عمدته» ضمن فرقة أصحاب الجلبة والقعقعة. وهذان الشاعران من أبرز الشعراء الذين قدمتهم منطقة المغرب. أما الثالث فهو ابن حمديس الصقلى الذى لا يعيش فى الأذهان إلا لغيبته وضياع المصادر التاريخية عن صقلية. فهو بديل عنها بما يغطّى فترة حياته، أى أنه ليس النموذج الشعرى بالذات. أما استعراض باقى شعراء المغرب فلا يفيد إلا فى إثبات أن علم العروض قد دخل إلى المغرب مع ما دخل إليه من علوم العرب..

الأمر الجوهرى أن الشعر لم يسكن المغرب، وأن المشرق هو الوطن الإبداعى أو الثقافى للمغرب. ولا داعى هنا لتسطيح القضية وتحويلها إلى قضية ترفع المشرق وتجاهله «للإبداع» المغربى. ففى الواقع أن العرب عاشوا فى المغرب وصقلية كمغتربين نتيجة اعتمادهم على النص الوافد من المشرق، فلم يستقلّوا بإبداع يملأ نفوسهم بشعور الإقامة الدائمة. إن اعتماد النص المشرقى خلق فيهم شعور الرحيل نحوه والعودة إليه فأشعرهم بالاغتراب المؤقت، ونزع من نفوسهم شعور الإقامة الدائمة. ولعل اللون الوحيد الذى كان للمغاربة شأن فيه هو أدب الرحلة إلى القبلة، إلى الوطن الروحى، إلى الوطن الثقافى، إلى الشرق..

ويضيف خليفة التليسى: إن سيادة العقلانية النقدية على الحركة الثقافية والفكرية فى المغرب هى سيادة وهمية أيضًا لأنها تعتمد على نص مشرقى أساسًا، على إبداع المشارقة..

ويحاول التليسى أن يفسّر كل ذلك. هناك أولا طروء اللغة العربية وتأخر